

## محاضرات حقوق الانسان والديمقراطية لطلبة المرحلة الاولى قسم هندسة سيطرة المنظومات النفطية / كلية هندسة النفط والمعادن / جامعة تكريت

### محاضرة الأسبوع الأول

وكانت بعنوان : جذور حقوق الانسان وتطورها في تاريخ البشرية .

وتضمنت الحديث عن حقوق الانسان في الحضارات القديمة وأولها حضارات وادي الرافدين إذ تعتبر حضارات وادي الرافدين أقدم الحضارات البشرية وأولها اهتماماً بحقوق الانسان ، فالقانون والعدالة والحرية كانت من اساسيات الفكر العراقي القديم ومنذ بدأ التدوين في الالف الثالث قبل الميلاد .

وكان العراقيون القدماء في مختلف عصورهم التاريخية ، سومرية كانت أم اكدية بابلية أو آشورية يطالبون عاهلهم او ملكهم بوضع قواعد وتطبيق إجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة .

وقد وردت كلمة " اماركي " وهي كلمة سومرية قديمة تعني الحرية ، في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة الى أهمية حقوق الانسان وتأكيداً على حرّيته ورفضها كل ما يناقض ذلك .

وقد وضع الملك السومري " اوروكاجينا " حاكم سلالة لكش عدداً من الاصلاحات الاجتماعية لتنظيم حياة الاسرة والمحافظة على مكانة المرأة واستقلاليتها في مجتمع المدينة السومرية ، وفي شريعة اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة السومرية (2113-2060 ق . م ) عدد من المواد القانونية تعالج حقوق المرأة غير المتزوجة والمرأة المتزوجة والمرأة المطلقة ، ولم تغفل شريعة لبت - عشتار ( خامس ملوك سلالة ايسن 1934 - 1924 ق . م ) واشنونا المرأة وشؤونها العائلية ، وتحوي شريعة

حمورابي ( 1792 - 1750 ق . م ) الشهيرة على اكثر من 30 مادة قانونية (المواد 127 - 164 ) تعالج شؤون المرأة والاسرة من زواج وطلاق وارث وتبني .

وتعد شريعة حمورابي أشهر القوانين القديمة التي أهتمت بحقوق الانسان ، وكان للمرأة في العراق القديم الحق في ممارسة أعمال ومهن مختلفة والقيام بواجبات ضمنها لها المجتمع والقانون .

وبهذا يكون قدماء العراقيين قد سبقوا غيرهم من شعوب المنطقة بحوالي الف سنة في وضع الاصلاحات والقوانين التي تحفظ للفرد حريته وحقوقه وأمنه .

كما تضمنت المحاضرة تعريف بعض المفاهيم الخاصة بالموضوع منها : تعريف حقوق الانسان وتعريف الحريات العامة .

حقوق الانسان : هي المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس ، من دونها ، أن يعيشوا بكرامة كبشر ، وهي أساس الحرية والعدالة والسلام ، وإن من شأن احترامها ان يتيح امكانية تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة .

الحريات العامة : هي حقوق طبيعية او ممكنات يتمتع بها الفرد بسبب طبيعته البشرية أو نظراً لعضويته بالمجتمع يحقق بها صالحه الخاص ويسهم بها في تحقيق الصالح العام المشترك للبلد ويمتتع على السلطة أن تحد منها الا اذا أساءت بمصالح الآخرين .

كما تضمنت المحاضرة التطرق الى صفات حقوق الانسان ، إذ هناك مجموعة صفات أساسية لحقوق الإنسان يمكن إيجازها بالآتي:

١- ان هذه الحقوق موجودة منذ خُلِقَ الإنسان ، فهي ليست وليدة التطورات الاجتماعية والاحداث العالمية ، فكما ان لكل إنسان الحق في الحياة الآن، فان

الإنسان البدائي كان له الحق في الحياة ايضاً ، فهي تبقى ببقاء البشر، وهذه الصفة تمثل الضامن الاساسي الذي لاغنى عنه ليحيى الإنسان حياة حرة كريمة .

٢- حقوق الانسان لا تشتري ولا تكتسب ولا تورث فهي ملك للبشر، وهي ليست منحة من احد بل هي حق للبشر بصفتهم بشر، بغض النظر عن لونهم او عرقهم اودينهم او جنسهم، او الرأي السياسي ، أو الأصل الاجتماعي، وهي متأصلة في كل فرد من افراد المجتمع الإنساني، بمعنى انها ترافق الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته ، وهي ملزمة التطبيق في جميع الدول.

٣- انها موجودة حكماً لا موجب لإقرارها من قبل سلطة تشريعية أو دستورية أو أية سلطة أخرى ، وهذا ما فعلته الامم المتحدة عندما قامت باعلان الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ولم تقل بإقرار هذه الحقوق . .

٤- ان هذه الحقوق شاملة ليست قاصرة على فئة معينة من الناس، ولا على بقعة واحدة من العالم ، ولا على زمان محدد ، وانما هي حقوق موجودة ملازمة للإنسان في كل زمان وفي كل مكان، ولا يستطيع احد حجبها عنه، لكي يعيش جميع الناس بكرامة تامة يحق لهم ان يتمتعوا بالحرية والأمن وبمستويات معيشية لائقة . .

٥- ثابتة وغير قابلة للتصرف فليس من حق أحد ان يحرم شخصاً من حقوقه حتى ولو لم تعترف بها قوانين بلده ، او عندما تنتهك تلك القوانين فهي حقوق لايمكن أنتزاعها .

## محاضرة الأسبوع الثاني

وهي بعنوان : حقوق الانسان في الحضارات القديمة الأخرى .

وتضمنت ماييلي : الى جانب حضارات وادي الرافدين تعتبر الحضارات الشرقية كالصينية والهندية من الحضارات التي اهتمت بحقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية إذ جعلت هذه الحضارات ارتباطاً وثيقاً بين التعاليم الدينية والنظرة الى الانسان وحقوقه .  
فالهندوسية والبوذية في الهند أكدت في تعاليمها على مبادئ المساواة والحرية ونشر العدالة .

ويرى بوذا : أن لافرق بين جسم الأمير وجسم المتسول الفقير وكذلك لافرق بين روحيهما ..

وفي الصين تجلت حكمة كونفوشيوس ( وهو حكيم وفيلسوف صيني عاش من سنة 550 الى سنة 479 ق . م ) في نشر العدل والدعوة الى الاخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس .

وأسهم كل من الفكر اليوناني والروماني في ميدان حقوق الانسان ، بما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والرومانية من أسهامات كبيرة في هذا المجال ، ومنهم سوفوكليس وأفلاطون وارسطو ..

وفي التقاليد الأغريقية فأن التأكيد على العدالة واحترام القانون تعبير عن مدى صلاحية المجتمع ومقياس لفضائله .

وتعد الحرية عند الرومان رخصة طبيعية تستمد وجودها من قانون أعلى وأسمى من القانون الوضعي ، وكانت أفكار شيشرون وسينيكا التي جعلوا منها أساساً لبناء نظام سياسي دليل على احترام الارادة الشعبية وحقوق الانسان .

وفي مصر الفرعونية كان عندهم الاله ( رع ) اله الشمس الذي حكم مصر وأخضع أهلها لقانون جاءهم به من السماء يقوم على العدل والحق والصدق ، وقدم المعلمون والحكماء المصريون القدماء كثيراً من المثل المرتبطة بحقوق الانسان كتبت للشعب على قطع من الخزف والحجر .

كما تضمنت المحاضرة استعراض أنواع حقوق الانسان وكما يلي :

ان حقوق الانسان في جوهرها حقوق في حالة حركة وتطور وليست حقوقاً ساكنة ، وفي الوقت نفسه تتميز بالتنوع فيما بينها ، وهذا التنوع يعدّ مصدر ثراء لها ، ونظراً لعددتها الكبير فقد وضعت معايير عديدة لاجل تصنيفها منها:

1- من حيث الاهمية تقسم الى حقوق أساسية وغير أساسية .

2- من حيث الاشخاص المستفيدين منها تصنف الى حقوق فردية وحقوق جماعية

3- من حيث موضوعها تصنف الى حقوق مدنية وسياسية من جهة ، وحقوق اقتصادية واجتماعية وثقافية من جهة اخرى .

4- وهناك طائفة جديدة من الحقوق الحديثة والتي تسمى بحقوق التضامن .

1- الحقوق الأساسية وغير الأساسية :

الحقوق الأساسية: هي الحقوق اللازمة لحياة الإنسان والثابتة لكل شخص بمجرد وجوده لكونه إنساناً ، وتتسم بصفة القواعد الآمرة التي لايجوز انتهاكها أو مخالفتها والتي يعد تحقيقها وتعزيزها شرطاً سابقاً وجوهرياً للتمتع بكافة حقوق الإنسان الاخرى، كحق الحياة، والحرية والامان الشخصي، وتحريم التعذيب والمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة ، وعدم توقيف أحد أو اعتقاله تعسفاً، والمساواة وعدم التمييز في التمتع بالحقوق والحريات الأساسية على أساس

العنصر او اللون وغيرها ، وتحريم الاسترقاق والاستعباد والاتجار بالرقيق ، وقد ورد ذكر هذه الحقوق في مقدمة ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

اما الحقوق غير الاساسية: وهي بقية الحقوق المتعلقة باستكمال حياته ورفاهه وسعادته والتي تحقق له قدرا كافيا من الكرامة والعيش الرغيد ، منها حقوق سياسية متعلقة بمشاركته في الحياة العامة ، كالحق في حرية التفكير والوجدان والدين ، وحرية التعبير والرأي ، وحرية الاجتماع وانشاء الجمعيات والاشتراك بها ، وحق المشاركة في ادارة شؤون الدولة وتقلد الوظائف ، والحق في العدالة القضائية ، والمثول امام محاكم مستقلة ومحايدة ومنصفة وعلمية ، وغيرها من الحقوق التي ذكرت في المواثيق والاعلانات والعهود الدولية.

## 2- الحقوق الفردية والحقوق الجماعية:

الحقوق الفردية : هي حقوق الفرد في مواجهة الدولة أي ضد التدخل التعسفي أو غير المشروع من جانب الدولة ، وهي حقوق يتمتع بها الفرد بذاته كحقه في الحياة، وعدم التعرض للتعذيب او المعاملة القاسية ، وحقه في محاكمة عادلة أو حقه بالعمل والتعليم والانتماء وحرية الفكر والضمير والأمن...الخ.

اما الحقوق الجماعية: فهي تلك الحقوق التي يثبت لمجموع الافراد حق التصرف بها، فهي ليست حقاً شخصياً لفرد بعينه ، وانما هي حقوق تثبت للجماعة، ولا تتم ممارستها إلا بشكل جماعي ، مثل حق تقرير المصير للشعوب في التصرف بحرية في ثرواتها ومواردها الطبيعية ، ومنع التمييز العنصري ، ومنع إبادة الجنس البشري ، وحقوق الأقليات والقوميات في التمتع بثقافتهم الخاصة او المجاهرة بدينهم وحقوقهم في استخدام لغتهم الخاصة .

وتجدر الإشارة الى ان التمييز بين حقوق الإنسان الفردية والجماعية مبني بصورة رئيسة على تحديد المستفيد من هذه الحقوق من جهة واسلوب ممارستها من جهة أخرى .

### 3- الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

(أولاً ) : الحقوق المدنية والسياسية : وهي الحقوق المرتبطة بالحریات اللازمة لكل فرد بأعتباره عضواً في المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنها وتتميز بأنها حقوق للتطبيق الفوري ولا تحتل التأخير أو التدرج في تطبيقها، وهي حقوق سهلة التطبيق لا تكلف الدولة ماديا ومعنويا ومنها :

حق الحياة من أهم الحقوق المدنية وتؤكد عليها الشرائع السماوية والدساتير الوضعية والاعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ، وحق الأمان الأطمئنان وعدم التعرض للتعذيب او المعاملة القاسية ، وحق الاعتراف بالشخصية القانونية ، وكذلك حق العدالة والمساواة ، وحق اللجوء الى المحاكم الوطنية لإنصافه ، وحق الحماية من التدخل التعسفي في حياته الخاصة او حياة أسرته، وحق التنقل ، وحق التمتع بالجنسية، وعدم التمييز بسبب الجنس او اللون أو الدين ، وحق التنقل وحرية المسكن وحرمة المراسلات ، ومن الحقوق السياسية حق تكوين النقابات أو المشاركة فيها وحق التجمع السلمي ، وحرية المعتقد ، وحرية الرأي والتعبير، والحق في المشاركة بإدارة الشؤون العامة وتقلد الوظائف ، وحق اللجوء.

(ثانياً) : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية : وهي تلك الحقوق المرتبطة بالأمة ، والتي تتطلب تدخلا ايجابيا من قبل الدول من اجل كفالتها، وتسمى بالحقوق الايجابية أي التي تلتزم الحكومات بعمل اشياء معينة وبصورة تدرجية ، ومن اهمها:

الحق في العمل والراحة والاجازة ، وحق الملكية ، والحق في تأسيس اسرة ، والحق في مستوى معاشي كافٍ، والحق في الضمان والتأمين الاجتماعي والحقوق العائلية والحق في الصحة والحق في التربية والتعليم والحقوق الثقافية .

#### 4 - طائفة حقوق التضامن :

وتسمى بجيل الحقوق التضامنية وهي تلك الحقوق التي تقتضيها طبيعة الحياة المعاصرة والتي وجدت نتيجة تطور النظام الدولي واتساع دائرة المعرفة وثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي ، وهي تفترض دورا إيجابيا على الشعوب والحكومات والمجتمع الدولي لتحقيقها ، ومن هذه الحقوق : الحق في السلام ، الحق في التنمية ، الحق في البيئة النظيفة ، الحق في الهدوء ، الحق في الثروات الموجودة في ماء البحار، الحق في المياه الصالحة ، الحق في الأغاثة عند الكوارث الكبرى .

### محاضرة الاسبوع الثالث

#### حقوق الانسان في الأديان والشرائع السماوية

أولت الديانات والشرائع السماوية التي ترتبط بمصدر واحد هو المصدر السماوي الانسان وحقوقه أهتمامها الأول .

ولما كان الإنسان كعقل واع محور هذه الرسالات السماوية ، فقد حفلت كتبها المقدسة بحقوق وواجبات تخص الانسان ، وأعتبرها اتباعها حقوقاً من صنع الخالق فهي مقدسة لايجوز مسها ، وهي ليست كالفلسفات الوضعية قابلة للتغير في جوهرها وتبدل نصوصها او تطويرها متى يشاء الانسان وفي وقت أراد ، لهذا السبب فقد



حفلت الكتب السماوية المقدسة بقوانين وتشريعات تبين ماعلى الانسان من واجبات وماله من حقوق .

### حقوق الانسان في الاسلام

الاسلام هو دين للبشرية جمعاء وللتاريخ كله ، ولقد أقر الاسلام بشريعته السماح لحقوق الانسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وهذه الحقوق ليست حقوقاً طبيعية بل هي هبة الهية تركز على مبادئ الشريعة الاسلامية والعقيدة الاسلامية وهذا ما يضيف عليها قدسية تشكل ضماناً ضد اعتداء السلطة عليها .

ولم يترك القرآن الكريم أمراً الا تحدث عنه بالنسبة لحقوق الانسان ، والقرآن الكريم هو المصدر الاساس للشريعة الاسلامية .

ووفقاً للقرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة فإن الاسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة ويضمن حرية الانسان وحقوقه في إطار مبادئ الشريعة الاسلامية .

والقرآن الكريم والسنة النبوية تسمحان لكل مجتمع بتطبيق مبادئ حقوق الانسان وفقاً للظروف واوضاع هذا المجتمع .

كما ان استناد حقوق الانسان في الاسلام الى خالق الانسان قد اعطى هذه الحقوق ميزات مهمة وهي :

- 1- منح هذه الحقوق قدسية .
- 2- أعطائها قوة إلزام يتحمل مسؤولية حمايتها كل فرد .
- 3- الله تعالى هو الذي صاغ هذه الحقوق .

وأهم حقوق الانسان في الاسلام هو حق الحياة ، إذ أعتبر الاسلام حياة الانسان مقدسة لايجوز لأحد ان يعتدي عليها ، لقد خص الله تعالى بني البشر بخصائص تختلف عن باقي المخلوقات : " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً " ( سورة الاسراء ، الاية 70 ) .. ويتضح حق الحياة في الاسلام عندما ننظر الى العقوبات التي فرضها الاسلام تجاه القاتل الذي ينهي حياة شخص دون حق " ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين " ( سورة البقرة ، الاية 190 ) .

ويقر الاسلام حرية الرأي والتعبير وهي حق مقدس ونهج واضح دلت عليه آيات القرآن الكريم " أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " ( سورة النحل ، الاية 125 ) .

أما بالنسبة لحقوق المرأة في للاسلام فإن الله تعالى خلق الرجل والمرأة وجعلهما على قدم المساواة لا فضل لأحدهما على الآخر الا بالتقوى ، والاسلام هو اول من اعترف للمرأة بالشخصية القانونية المستقلة مثل الرجل ووفقاً لمنفعة المجتمع وعلى أساس التضامن بين أعضاء المجتمع .

وللمرأة حق المشاركة في الحياة العامة ولها أن تدخل التعاقدات والاتفاقيات والضمانات وممارسة الأعمال والتجارة بمفردها أن رغبت ، إذ كانت السيدة خديجة زوج النبي ( ص ) تدير تجارتها بنفسها .

وتعتبر الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من الحقوق الانسانية العامة التي ركز عليها الاسلام ، كما ضمن الاسلام حق العدالة فمن حق كل فرد أن يحتكم الى الشريعة وحق المساواة فالناس جميعاً سواسية أمام الشريعة ، فالحرية والعدالة والمساواة مبادئ لصيقة في صلب العقيدة الاسلامية .

كما تطرقت المحاضرة الى تطبيق أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ( عليهم السلام ) لحقوق الإنسان فقد تمسك الامام علي بن أبي طالب وأهل البيت ( عليهم السلام ) بإعادة العهد النبوي وتطبيق منظومة حقوق الإنسان بكل قيمها وتشريعاتها فكان الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام ) الحاكم الوحيد بعد الرسول( صلى الله عليه وآله وسلم ) الذي احترم حرية الانسان المسلم ، فلم يجبر أحداً على بيعته ، كما لم يجبر أحداً على الحرب معه ، فكان كل من قاتل معه متطوعاً بقناعته وارادته .

ولم يستعمل قانون الاحكام العرفية ، ولا أي قانون استثنائي ، حتى في حروبه التي استوعبت مدة خلافته كلها ، كما اعطى الحرية لمعارضيه أن يتكلموا ، وكذلك فإنه ساوى بين المسلمين في الحقوق المالية ، وألغى الامتيازات وقوانين التمييز التي وضعها الحكام قبله ، وبذلك أعاد العهد النبوي في احترام الإنسان والمساواة ، وضرب خير مثال على ذلك في عهده الى مالك بن الأشتر النخعي عندما بعثه والياً على مصر وشرح فيه أهداف الحكومة ، ووضع فيه برنامج عمل شامل للحاكم في سياسته للناس وحياته الشخصية ، وهناك رسالة للأمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) في حقوق الانسان وتشتمل على خمسين حقاً .

## محاضرة الأسبوع الرابع

### حقوق الانسان في العصور الوسطى

شهدت العصور الوسطى أحداثاً وافكاراً أسهمت في دعم مسيرة حقوق الإنسان في تاريخ البشرية ... ويعتبر ميثاق العهد الأعظم والمعروف بالماكناكارتا الذي صدر عام 1215 م من اهم الوثائق التي صدرت في الغرب عن حقوق الانسان . وقد فرضت هذه الوثيقة الدستورية على ملك انكلترا جون إذ قيدوا سلطاته واجبروه

على توقيعها ، وقد أحتوت على 63 مادة كان موضوعها الاساسي هو ضمان حقوق الاقطاع في وجه الملك ، كما كرس حريات الكنيسة وحقوق المدن ضد تعسف الملك وحقوق النساء والارامل والسيطرة على الضرائب من قبل مجلس العموم فضلاً عن ضمانات قضائية أصبحت اساساً لقاعدة منع الاعتقال التعسفي او مايسمى ( قاعدة هابياس كوربوس ) فيما بعد .

وقد اعتبر بعض الباحثين أن العهد الأعظم هو أول أساس للتمثيل النيابي ونظام المحلفين وأنه أول القوانين العامة في الدستور الانكليزي وأول احتجاج في تاريخ بريطانيا ضد الحاكم الفاسد وأنه حجر الزاوية في بناء الحرية ، وبذلك عدت وثيقة الماكناكارتا رمزاً للتفوق الدستوري على الملك واحدى اهم وثائق حقوق الانسان التي صدرت في الغرب مطلع القرون الوسطى .

وعرفت القرون الوسطى مفكرين كانت آراؤهم وافكارهم تصب بشكل مباشر أو غير مباشر في مجال حقوق الانسان والاعتراف بها ، ومن بين هؤلاء المفكر الانكليزي روجر بيكون والفيلسوف الايطالي توماس الاكويني ومارتن لوثر زعيم حركة الاصلاح الديني في المانيا ومؤسس المذهب البروتستانتي والذي انكر ان تكون الكنيسة ورجال الدين وسطاء بين الانسان وربه ، وأكد ان خلاص الانسان يتوقف على الأيمان المخلص للانسان .

ويعد مرسوم ناننت الصادر عام 1598 م والذي اعطى للبروتستانت في فرنسا حرية العقيدة والعبادة احد الوثائق التي تؤشر عصر النهضة واحترام حقوق الانسان . وفي اواخر العصر الوسيط ظهر ما يعرف بالانسانيين الذين اكدوا على قيمة الفرد في الحياة ... وغدت مقولة " أن قيمة الانسان تكمن في ذاته " شعاراً رائجاً ومرغوباً طالما يؤدي تطبيقه الى التغيير نحو الافضل ، ومن هذا المنطلق عد مفكرو عصر النهضة الانسان مقياساً لكل ما يخلقه الانسان نفسه ، ولم يضعوا الحدود والكوابح

امام امكاناته الخارقة وطاقاته الخلاقة ، فهو في نظرهم ، كائن بوسعه ان يطرق كل الابواب وكل الطرق مفتوحة امامه .

واستناداً الى ماتقدم فإن الماكناكارتا ومرسوم ناننت وما جاء به الفلاسفة والمفكرون في العصر الوسيط كانت تمثل اسهامات مهمة في تأكيد حقوق الانسان كحقوق ملازمة لطبيعة الانسان لايمكن تجاهلها فهي بالتالي حقوق طبيعية ينبغي احترامها وعدم المساس بها .. ومهد كل ذلك دون شك لمرحلة لاحقة أكثر أهمية وهي الاقرار بهذه الحقوق الطبيعية للانسان في القوانين الوضعية .

### محاضرة أخرى

#### الديمقراطية

تعريفها : الديمقراطية : مصطلح يوناني مكون من كلمتين Demos ومعناها الشعب و Cratos ومعناها حكم أو سلطة ، وبذلك يكون معنى الديمقراطية حكم الشعب أو سلطة الشعب ، أي نظام الحكم الذي يستمد من الشعب او غالبية .

وبهذا يمكن ان نميز بين الديمقراطية وبين المونوقراطية التي تستند الى سلطة الفرد الواحد ( الحاكم ) ، كما أن الديمقراطية تتميز عن الارستقراطية التي تعتمد على حكم فئة قليلة تسمى أحياناً ( النخبة ) .

لقد دخل مصطلح الديمقراطية جميع اللغات واصبح مفهومه واضحاً وجلياً ، كما أن الديمقراطية أصبحت مطلباً تطمح الشعوب جميعها الى تحقيقه لا غاية بحد ذاتها وإنما وسيلة لحماية حقوق الأفراد وحررياتهم ، اذ إن ممارسة المواطن للديمقراطية تعني ممارسته للسلطة بشكل او بآخر او تمتعه بكامل الحرية في اختيار من يمارس السلطة نيابة عنه .

أن حصر السلطة بيد فرد واحد أو فئة قليلة من الافراد يؤدي بالضرورة الى اىذاء حرية المواطن حيناً والاعتداء عليها في احيان ، بينما تكون هذه الحرية في أمان وبمنأى عن أي أذى أو تعسف عندما يحكم الشعب نفسه بنفسه ، أو أن يفسح له المجال واسعاً لاختيار من يمثله تمثيلاً حقيقياً في ممارسة السلطة بأسمه ونيابة عنه مع استمرار رقابة المواطنين على اعمال وتصرفات ممثليهم في السلطة .

أن النظام الديمقراطي رغم قدمه شهد انتشاراً هائلاً في بداية القرن العشرين ، وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى ( 1914 – 1918 م ) وانهيار الانظمة الفردية في روسيا القيصرية وامبراطورية النمسا والمجر والمانيا وتركيا وغيرها ، واصبحت للديمقراطية جاذبية لا تقاوم مما أضطر حتى الانظمة البعيدة كل البعد عن الديمقراطية الى النص في دساتيرها وقوانينها على حرية الشعب وحقه في ممارسة السلطة بنفسه او عن طريق ممثليه ، مع اختلاف وجهات النظر حول مفهوم الشعب ، ولم يتم تطبيق الديمقراطية على انقاض الانظمة الفردية والاستبدادية فحسب وانما تحققت الديمقراطية في بلدان معينة عن طريق الثورة الشعبية (مثلاً الثورة الفرنسية عام 1789 م وما أعقبها من ثورات وانتفاضات ) .

وفي بلدان أخرى تم الوصول اليها بالطرق السلمية وبالتطور البطيء والتدريجي و بأدخال اصلاحات جذرية على انظمة الحكم فيها ( بريطانيا مثلاً ) .

### تاريخ الديمقراطية

إن الرأي السائد بين الباحثين أنه سبق النظام الملكي الوراثي في المدن السومرية الاولى نظام سياسي يقوم على أسس ديمقراطية ، واستناداً الى هذا الرأي فإن الشؤون العامة في كل مدينة كانت تدار من قبل مجلسين احدهما ضم المسنين من سكان

المدينة في حين ضم الآخر الرجال القادرين على حمل السلاح أي الشباب ، وربما ضم بعض النساء أيضاً .

وكان المجلسان يناقشان جميع القضايا العامة التي تهم سكان المدينة ، ولتسهيل مهمة إدارة المدينة فقد انتخب احدهم ليكون مسؤولاً إدارياً عن الشؤون الدينية والدينية ومنح صلاحيات محددة ، وفي حالات الطوارئ والظروف غير الاعتيادية كظروف الحرب والفيضان كان المجلسان يمنحان الرجل المنتخب جميع الصلاحيات لتمكينه من إدارة شؤون المدينة في تلك الظروف ، ويبدو أن الرجل المنتخب الذي سمي بالرجل العظيم " لوكال " قد احتفظ بالصلاحيات الممنوحة له حتى بعد زوال الظروف الطارئة ، بل ذهب أبعد من ذلك فقلص من نفوذ المجلس وجعلهما تابعين له .

وهكذا أنقل النظام الديمقراطي الى ملكي مجدداً غير ان بقايا وأثار النظام الديمقراطي ظلت موجودة في المدن العراقية القديمة حتى بعد سيادة النظام الملكي متمثلة بمجالس المدن التي كانت مختصة بالنظر في القضايا التي يحيلها اليها الملك او الحاكم .

وهناك رأي آخر يقول إن الديمقراطية ظهرت في أول أمرها في اليونان وتحدث عنها وناقش فيها الفلاسفة الأغريق مثل أفلاطون وأرسطو وقد طبقت في المدن اليونانية القديمة مثل أثينا ، وقد سميت بالديمقراطية القديمة او المباشرة ، كما عرفت الامبراطورية الرومانية في عهدها الجمهوري وبدايات العهد الملكي الديمقراطية وطبقتها عن طريق اللجان والمجالس الشعبية ، غير أن قيام حكم القياصرة في روما قضى على كل تطبيق ديمقراطي واصبحت الديمقراطية شيئاً منسياً ولفترة زمنية طويلة حتى ظهر ذكرها مجدداً في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في كتابات الفلاسفة ( جان جاك روسو ) وغيره ، الذين ركزوا على دور الشعب في

ممارسة السلطة وانه هو صاحب السيادة ، وكان الغرض من ذلك محاربة استبداد الملوك والحكام في ذلك العهد .

وعند قيام الثورة الفرنسية عام 1789 م تبنى رجال الثورة المبادئ الديمقراطية وأكدوا على سيادة الشعب وحقه بممارسة السلطة بالشكل الذي يراه ، وثبتوا أسسها ومرتكزاتها في دساتير الثورة وعلان حقوق الانسان والمواطن الصادر عام 1789م.

ومنذ ذلك الحين والديمقراطية تتطور وسيادة الشعوب تتأكد وتترسخ نظرياً في الدساتير والمواثيق ، وعملياً عن طريق ممارسة حق الانتخاب واختيار الحكم .

لقد عرف العرب في الجزيرة وفي العراق مبدأ اختيار الرئيس ( الحاكم ) ومبدأ الشورى سواء كان ذلك في ممالكهم أو اماراتهم او قبائلهم ، فقد كان رئيس القبيلة يختار من بين شيوخ القبيلة ممن بلغ سن الأربعين لمناقشة شؤون القبيلة الداخلية والخارجية وعقد المحالفات بين القبائل والصلح والحرب .

لقد أشار الجاحظ الى مواصفات الشخص المرشح لرئاسة القبيلة وفي مقدمتها السخاء والنجدة والصبر والحلم والحكمة والتواضع والبيان ... ويتم انتخابه بصورة ديمقراطية بالانتخاب الحر المباشر وعلانية ، وكان رئيس القبيلة يشكل مجلس الشورى لبحث شؤون الحرب والصلح او الرحيل .

أنواع الديمقراطية :

أن طرق ممارسة الديمقراطية متعددة وتأخذ أشكالاً مختلفة ، فإذا تولى الشعب الأمور بنفسه مباشرة وقرر شؤونه ونظم علاقاته الداخلية والخارجية عن طريق جمعية الشعب العامة فهذا يعني الديمقراطية المباشرة ، ولكن قد يتعذر هذا الاسلوب ، لذلك فالشعب ينتخب من يمثله ويخوله ممارسة السلطة نيابة عنه ، ولكنه يحتفظ مع ذلك ببعض الصلاحيات ويراقب ممثليه عن كثب بل ويشاركهم في ممارسة



السلطة وهذا الشكل يطلق عليه اسم ( الديمقراطية شبه المباشرة ) ، وقد يقتصر دور الشعب على اختيار ممثليه وتخويلهم ممارسة السلطة نيابة عنه وهذا يسمى (بالديمقراطية النيابية او التمثيلية ) .

### النظام السياسي تعريفه وخصائصه

النظام السياسي : هو مجموعة عناصر مهمتها الأبقاء على المجتمع من حيث هو كيان حي قائم بذاته ، تديره سلطة سياسية ، وهو واحد من انظمة المجتمع الأخرى كالنظام الاقتصادي والنظام القانوني والنظام الثقافي .

وأهم خصائص النظام السياسي هي :

- 1- أن النظام السياسي يتمتع بأعلوية ، ومؤدى هذا أنه يملك السلطة العليا في المجتمع ، وبذلك تلزم قراراته المجتمع برمته ، كما تلزم انظمتة الأخرى .
- 2- إن النظام السياسي يتمتع باستقلال ذاتي نسبي .
- 3- أن تأثير النظام السياسي في المجتمع كله أكثر فاعلية من تأثير أي نظام آخر.
- 4- إن النظام السياسي يتفاعل والانظمة الأخرى في المجتمع .

بعض التعاريف والاسئلة العامة التي تخص مادة ( حقوق الانسان والديمقراطية )

اولاً : التعاريف

حقوق الانسان : هي المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس ، من دونها ، أن يعيشوا بكرامة كبشر ، وهي أساس الحرية والعدالة والسلام ، وإن من شأن احترامها ان يتيح امكانية تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة .

كونفوشيوس : وهو الحكيم والفيلسوف الصيني الذي عاش من سنة 550 الى سنة 479 ق . م والذي أكد في تعاليمه على نشر العدل والدعوة الى الاخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس .

الحريات العامة : هي حقوق طبيعية او ممكنات يتمتع بها الفرد بسبب طبيعته البشرية أو نظراً لعضويته بالمجتمع يحقق بها صالحه الخاص ويسهم بها في تحقيق الصالح العام المشترك للبلد ويمتتع على السلطة أن تحد منها الا اذا أساءت بمصالح الآخرين .

الدكتاتورية : هي تجسيد للنظام الفردي بأجلى مظاهره لأنها تحقق التركيز التام للسلطة السياسية ويقوم بممارستها رجل واحد يجمع بين يديه جميع الاختصاصات .

الفاشية : وهي تعني النظام الشمولي الدكتاتوري ، وهو نظام ليس فيه حرية تعبير ولا اجتماعات سياسية ولا تنظيم سياسي ولا تصويت ، وقد ظهر هذا النظام في ايطاليا أبان حكم موسوليني وهو تعبير حي عن المونوقراطية الشعبية .

الديمقراطية التمثيلية : وهي تعني أن يقوم الشعب باختيار حكامه ويخولهم ممارسة السلطة نيابة عنه على ان يكون هذا الاختيار محدداً بمدة معينة ليتسنى للشعب محاسبة ممثليه واعادة اختيار الصالح منهم .

الديمقراطية : مصطلح يوناني معناه حكم الشعب او سلطة الشعب أي نظام الحكم الذي يستمد من الشعب او غالبيته .

المونوقراطية : هي حكم الفرد الواحد الذي يمسك بزمام السلطة ويفرض افكاره وطريقة حكمه على الشعب .

الملكية المطلقة : وهو نظام حكم يمارس فيه الملك وحده وبشكل مطلق ، جميع اختصاصات الدولة وعلى رعاياه الطاعة المطلقة ، ويتميز هذا النظام بالوراثة التي هي قاعدة ملازمة للنظام الملكي .

اماركي : وهي كلمة سومرية قديمة تعني الحرية ، وقد وردت في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة الى أهمية حقوق الانسان وتأكيدا على حريته ورفضها كل ما يناقض ذلك .

ثانياً : أسئلة

س / علل ما يأتي :

- 1- السلطة هي الخصيصة الاولى التي يتصف بها النظام السياسي ؟
- 2- أن نظام الديمقراطية المباشرة الذي طبق في مدينة اثينا ببلاد اليونان يعد من أكثر أنظمة الحكم ديمقراطية ولكن هذا من الناحية النظرية البحتة ؟
- 3- قد يكون الفرد الحاكم محاطاً بالمساعدين والمجالس الاستشارية ، ولكن ذلك لا يغير شيئاً من صورة الحكم الفردي ؟

س / تكلم عن أهم التشريعات والقوانين التي تطرقت الى حقوق المرأة في العراق القديم ؟

س / تحدث عن تطبيق أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ( عليهم السلام ) لحقوق الانسان ؟

س / ماهي علاقة الدولة بالنظام السياسي ؟

س / عرف الدكتاتورية وعدد خصائصها وأشرح واحدة منها ؟



